

# هونديال لبنان: صنع في الصين

تذيب زينة المونديال المنتشرة، بكثافة، الفوارق بين من تربطه بكرة القدم قصص الشوق والاهتمام، ومن يرى في المونديال فرصة للاستعراض. وبين هذا وذاك، تجار يربحون الكثير، ويتمنون لو أن المونديال يتكرر كل عام

محمد محسن

ألبس أبو أحمد الشرقاوي سيارته الرباعية الدفع سنة أعلام لمنتخبات مشاركة في كأس العالم: البرازيل، ألمانيا، إيطاليا، الأرجنتين، إسبانيا وانكلترا. لو بقي مكان على زجاج السيارة، لكان الرجل ينوي وضع أعلام هولندا وإيران ومنتخبات أخرى. الشرقاوي لا يشجع كل هذه المنتخبات. ليس شخصية توافقية، ولا يرضى أحفاده بوضع علم لكل منتخب يشجعه أحدهم. هو، ببساطة، تاجر زينة سيارات ينتظر «الموسم» كل 4 سنوات.

تبدأ استعداداته في فصل الشتاء. زيارة أو اثنتان إلى الصين، يعقبها سحب كل الزينة الباقية من المونديال الماضي من مستودعاته، ليبدأ الموسم. مع بداية مونديال فرنسا، كانت زينة كأس العالم منتشرة بخجل بين المشجعين. بعد 16 عاماً، تكفي زيارة إلى محال بيع زينة السيارات لرصد انتشارها. دانا مشجعة للمنتخب الألماني، تطلب الصفاق علم «المنشافت» على الزجاج الخلفي والأمامي للسيارة. دقائق وتنتهي العملية لباتي دور نورما، المعجبة بالمنتخب البرازيلي. لا تهمها الفاتورة، طلبت صور المنتخب البرازيلي على الزجاج، مع علم كبير على غطاء السيارة الأمامي. تدفع 200 دولار في استثمار تؤكد أنه «رابح»، لأن «البطولة محسومة

للبرازيل، والندم سيلحق بالذين يدفعون أموالهم لزينة المنتخبات الأخرى». هذه الثقة تنسحب على مختلف المشجعين، وتعود بالنفع على أبي أحمد. في يوم واحد، زين عماله أكثر من 40 سيارة من مختلف الأحجام. الحديث هنا ليس عن «الأكسوارات» البسيطة، كالوسائد الصغيرة أو أعلام المرآيا. نتحدث هنا عن أكسوارات من «العيار الثقيل». لم تهدأ ماكينة الطباخة في متجر أبو أحمد. يختار الزبون الصورة التي يريد، ويرسلها عبر الواتساب أو عبر قرص مدمج أو «فلاش ميموري». حضرت المشجعات الإيطاليات بجمالهن على سيارة أحد الزبائن. مشجع آخر أرسل قرصاً مدمجاً وضع فيه صورة له ولأولاده مع المنتخب الألماني، يريد إلصاقها على الزجاج الخلفي. صورة مركبة للاعب الأرجنتيني ليونيل ميسي حاملاً كأس العالم، طلبها متفائل أرجنتيني.

يغيب المنتخب الصيني عن المونديال، لكن الصين حاضرة بقوة. باستثناء الأعلام الطويلة العريضة التي تحجب الشمس في عدد من الشوارع، تمتلئ المستودعات الضخمة المليئة بالزينة والأعلام القادمة من الصين بحرا وجواً. تروي غليل المشجعين، والتجار أيضاً. بحسب الشرقاوي «أي صفقة من هذا النوع تعود بربح يتجاوز 500% إذا بيعت بالمفرق، و150% إذا بيعت بالجملة». الإقبال الكثيف دفع



هشيم الموسوي

بالأعلام. فناجين. نظارات. قبعات. رؤوس ديناصورات، وكل ما يمكن أن يخطر على بال تاجر يفهم تماماً علاقة اللبنانيين بالمونديال.

لا يتوانى علي عن وصف الحركة التجارية لزينة المونديال بـ «الناجحة جداً». 50% هي نسبة زيادة حركة البيع والشراء عن العام الماضي. ولا يتوانى أيضاً عن وصف تعاطي اللبنانيين مع المونديال المبالغ به، ويدعم وصفه بطلب زبائن ملايس مونديال لأطفال رضع. الأعلام الكبيرة يحوكمها علي في لبنان، بعدما توقف استيراد الأعلام المحوكة في سوريا. انحسار موجة التفجيرات في لبنان والضاحية الجنوبية خصوصاً، من أبرز أسباب إقبال الناس على زينة المونديال، تماماً، كما رغبتهم في تجاهل الواقع السياسي المازوم دائماً. يجمع على هذا الرأي التاجر الشاب وعدد من زبائنه. على هذا الأمل تستعد المقاهي لاستقبال روادها. وزع على آلاف الأعلام عليها، فيما أنجز صفقات أعلام للدول الـ32 المشاركة في المونديال، إلى فروع خارجية لمقاه لبنان، وخصوصاً في عدد من دول الخليج. يجذب النظر مشهد العلم الإيراني قرب العلم الأميركي. في كرة القدم كما السياسة والحب والحرب، كل شيء معقول. إلى جانب مهماتها الكثيرة في لبنان، تنشط السفارة الإيرانية على خط المونديال. وزعت حوالي 300 زينة من الأعلام الصغيرة المخصصة لشبابيك السيارات. تصرف السفارة مفهوم بالنسبة إليه، لكنه يكرر استغرابه من بعض الطلبات: شباب في الأحياء يدفعون 100 دولار وأكثر، ثمناً لعلم. ينهي الحديث سريعاً، ويركب دراجته لإيصال مئتي علم برازيلي إلى أحد التجار «هبل يا زلمي، رزق الهبل عالمجانين».

للنصف نهائي في المونديال الماضي. الجزائر ممكن العرب ببيروت يشترط علماً. كرواتيا بتلعب حلو» يقول. يعود للحديث بالمنطق التجاري، ويشير إلى أن أعلام المنتخبات الضعيفة بين المشجعين، أعلى ثمناً من أعلام البرازيل وإيطاليا وغيرهما. يبدأ يومه منذ الفجر، تاجر الجملة والمفرق. يساير زبائنه. يشجع المنتخب الذي يشجعه الزبون، ويعرض عليه زينته الخاصة: شعر مستعار بمختلف التسيريحات ملون

الرجل للتفكير في طلب زينة جديدة «طاسات سيارات عليها أعلام المنتخبات المشاركة»، لكنه تراجع عن الفكرة، والسبب أن «أي طلبية يجب أن تكون كبيرة، حوالي 1800 طقم طاسات، على الأرجح لن تلقى رواجاً هذا العام، ربما في المونديال المقبل». يبدو علي ياسين محباً للمغامرات أكثر من الشرقاوي، وإلا فكيف يمكن تفسير المخاطرة بوضع أعلام منتخبات ككرواتيا ونيجيريا والجزائر وغانا؟ «غانا وصلت

## تظاهرة فرح في صبرا

غفران مصطفى

«سأشاهد مباريات كأس العالم لسبب واحد، هو أنني أريد أن أسمع صوت الضحك الخارج من هذا المخيم». يقول الرجل الأربعيني الذي يجز عربة أسطوانات قديمة، يصدح من مكبرات الصوت الموضوعه جانباً على سطحها الخشبي المتداعي نشيد ثوري. هناك، في مخيم صبرا العالق على أطراف المدينة، لا يمكن أن يكون الحدث الكروي العالمي حدثاً عادياً. فهم ينتظرونه بلهفة تنسيهم همومهم - كما ينتظر هذا الرجل تعالي الضحكات -. وقد يكفي سؤال واحد عن الاستعدادات، حتى يتجمهر الكل من حولك ليخبروك عن الفرق التي يشجعونها، التي تكاد تكون محصورة بـ«نجمين»: البرازيل وألمانيا. عند مدخل المخيم، علق المشجعون علمين عملاقين للفرقتين المتنافسين، تفصل بينهما أمتار قليلة. وهم تقصّدوا هذا الفارق حتى تتسع كل رقعة لجمهورها و«لتبقى هذه المسافة الفاصلة بيننا للترزيك»، يقول عمر، أحد أبناء المخيم من مشجعي الفريق البرازيلي. ليس هذا فحسب، إذ يخطط أهالي منطقة صبرا لوضع شاشات كبيرة وسط السوق، حتى يتمكن الجميع من مشاهدة المباريات، «ولخلق أجواء من المشاحنات المحببة التي تنسينا كل هذا العبء الذي نعيش فيه، وتخرجنا من أحيائنا الضيقة الفقيرة إلى الملاعب الخضراء الكبيرة، إلى عالم الأحلام والمتعة المجانية»، يقول أحمد. ويتابع «لا أحد هنا يعرف ما يحب وما يكره. يضحكون لأي شيء. ولأننا كلنا نجمع هنا على هواية كرة القدم ومتابعتها، فإن المونديال سيكون كالثمرة الشهية، لكل منأ حصته فيها، من دون الحاجة إلى تقاسمها مع أحد».

هشيم الموسوي

